Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ﴾ ، ﴿ إنما أنت منذر من يخشاها ﴾ »[٤٠] . ونحن نؤكد ذلك بالنظر فى عدد من الأمثلة منها قوله تعالى : ﴿ إن الذين تولَّوْا منكم يوم التقى الجمعان إنما استَزلَّهم الشيطانُ ببعض ما كسبوا ﴾ « سورة آل عمران : آية ٥٥] ، فجملة الخبر التى دخلت عليها : « إنما » فى قوله ﴿ إنما استزلَّهم الشيطان ﴾ تؤدى المعنى المراد منها إذا اقتصرنا فى دلالة « إنما » – استرشادا بالسياق – على التوضيح والتعليل دون حاجة إلى القول بالنفى والاثبات ؛ بمعنى أنها تبين الدافع الذى حمل نفرا قليلا من المسلمين على التولى عن قتال المشركين فى معركة أحد ، وأن هذا الدافع يكمن فى وسوسة الشيطان لهم ببعض ذنوبهم التى ارتكبوها . يقول القرطبى : « ومعنى استزلَّهم الشيطان » استدعى زللهم بأن ذكَّرهم خطايا سلفت منهم ، فكرهوا الثبوت لئلا يقتلوا ، وهو معنى « ببعض ما كسبوا » وقيل : استزلهم – حملهم على الزلل وهو استفعل من الزلّة وهى الخطيئة »[٤١] والمعنى حينئذ أن الشيطان دفعهم إلى الخطيئة بعصيان أمر رسول الله فى تركهم المركز وميلهم إلى الغنيمة . والمهم أنه على المعنيين لا يتطلب سياق الآية جعل « إنما » دالة على القصر . وتلك آية كريمة أخرى يقول الله سبحانه وتعالى فيها ﴿ ولا تحسبَنَّ الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرُهم ليوم تشْخَص فيه الأبصار ﴾ [سورة إبراهيم : آية ٤٢] ، فجملة « إنما يؤخرهم » فى سياقها استئناف وقع تعليلا للنهى السابق ، وهو نهى المخاطب عن الظن بغفلة الله عن أعمال الظالمين ، فإمهاله لهم فى العقاب لا يعنى إهمالهم وتركهم تماما ، إنما لتوقيع ذلك العقاب عليهم فى يوم يعْظُم فيه الخطب ، ويشتد الهول . ومرة أخرى نقول لا حاجة إلى القول بافادة « إنما » هنا للقصر ما دام السياق مستقيما ، والمعنى المراد محققا .

ومن المفارقات المفيدة فى هذا المقام أن أحد الشراح المتأخرين – وهو بهاء الدين السبكى – أراد أن يدعم رأى جمهور البلاغيين فى إفادة « إنما » للقصر

---

(٤٠) أبو حيان الأندلسى (محمد بن يوسف) ، تفسير البحر المحيط بيروت ، دار الفكر ط الثانية ١٤٠٣/١٩٨٣) ج ١ ص ٦١ .

(٤١) القرطبى (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى) الجامع لأحكام القرآن ط . كتاب الشعب ص ١٤٨٥ – ١٤٨٦ .